14 أكتوبر 14 OCTOBER يومية - سياسية - عامة
الثلاثاء -6 يناير 2026م - العدد 18055
www.14october.com

وعاء حضارة.. ذاكرة أمة

محمد عمر بحاح

في اليوم الذي خصصته اليونسكو للاحتفال باللغة العربية 18ديسمبر، كان غالبية العرب تقريبًا مشدودين إلى «كأس العرب»، وعيونهم على شاشات التلفزيونات على المباراة الختامية بين المنتخبين الوطنيين «المغرب والأردن».. فما شأنهم باللغة العربية؟!

شخصيًا، لستُ مع تخصيص يوم بعينه للاهتمام أو الاحتفال باللغة العربية، فكل يوم، بل كل لحظة، ينبغي أن تكون مثار اهتمام أبناء الضاد بلغتهم الأم. ومع ذلك، حتى هذا اليوم اليتيم لم يحظ بما يستحق منهم، حتى لمجرد التذكر بعد أن سلبت «المستديرةٍ» عقولهم واستولت على كل الاهتمام إلا من قلة.

أخي المهندس الزراعي صالح أرسل لي هذا النص: «في اليوم العالمي للغة العربية، نحتفي بلغة الضاد؛ لغة لم تكن يومًا مجرد أداة تواصل، بل وعاءَ حضارة، وذاكرةَ أمة، وجسرًا بين الماضي والحاضر. هي لغة القرآن، فازدادت قداسةً وخلودًا، ولغة الشعر فازدانت جمالًا وبيانًا، ولغة العلم فأسهمت في بناء المعرفة الإنسانية قرونًا طويلة.

وفي هذا اليوم، لا نكتفي بالاحتفاء بحرف تفرّدت به العربية، بل نجدد العهد على صونها، وإحيائها في التعليم والفكر والإبداع، لتبقى حيّةً نابضة، قادرةً على التعبير عن إنسان هذا العصر كما عبّرت عن أسلافه.

كل عام ولغة الضاد بخير، وكل عام وهويتنا أكثر وعيًا، ولساننا أكثر فصاحة».

يتحدث اللغة العربية (لغة الضاد) أكثر من 550 مليون شخص حول العالم، منهم نحو 300 مليون يتخذونها اللغة الأم، والباقي كلغة ثانية. وتعد اللغة العربية من أكثر اللغات انتشارا، وتُصنف من بين أكثر اللغات في العالم. ويُتوقع أن يصل عدد المتحدثين بها إلى 647 مليونًا بحلول عام 2050، بمن في ذلك المسلمون الذين يتخذونها كلغة عبادة.

واحتلت اللغة العربية المرتبة الرابعة أو الخامسة بين لغات العالم، وهي اللغة الرسمية لـ 27 دولة، ولغة رسمية في الأمم المتحدة.

وفي اليوم العالمي للغة العربية كتب الساخر عوض سالم ربيع: «للعرب المعاني ولغيرهم الكلام، فقد أخطأ الأصمعي في آية السارق والسارقة... المائدة (38)، وختمها بقوله «والله غفور رحيم». فسمعه إعرابي فقال له: أتقرأ القرآن يا أصمعي قال: بلى. قال ما هذا بكلام الله، فكيف يكون الله غفورًا رحيمًا في آية الحد، فالله عزيزٌ حكيم. عز فحكم. لهذا كانت غلطة الأصمعي بعشر «قد يطحس البعير في شبر»!

ذكر شيخنا الأستاذ الدكتور عبدالله صالح بابعير في محاضرته بمنتدى الوفاء الحضرمي بمركز حضرموت للدراسات التأريخية والتوثيق والنشر بالمكلا، بتاريخ 14 ربيع الأول 1447هـ الموافق 6 سبتمبر 2025 أن اللهجة يتغير مسارها من مدينة إلى مدينة، بل من حي إلى حي. ففي مدينة المكلا، بؤرة المحاضرة، قد يُناديك شخصٌ من حي الشهيد: يا وريا، أي يا ولد، لوجود الجالية الصومالية في هذا الحي من أحياء العرب. ولو ذهب طالبٌ جامعي إلى رحلة ميممًا وجهه شطر البوادي والسمر والقتاد وخاطب بدويًا قائلًا: ناولني هذا السكين؟ سيلتفت البدوي يمينًا وشمالًا والسكين قدامه، فإذا أشار الطالب إلى السكين قال البدوي: أألمدية تقصد؟

العامية غير إعرابية المبنى والمعنى كاللهجة، لكن كلتاهما تربأ بنفسيهما عن السوقة وخشاش الناس، مما يدل أن العامية واللهجة كلتاهما بنات ناس.

وذكر شيخنا بابعير - حفظه الله - أن اللغة الأم ليست الرسمية بل هي تلك اللغة التي ينشأ عليها الطفل مذ يلقف ثدي أمه إلى أن يستوي على سوقه فيعجب الزراع، أي الوالدين، فاللغة الأم هي لغة بيئته أعجمية كانت أم عربية.

لا الفُصحى ولا العامية ولا اللهجة أقمنا لها وزنًا في مواقع التواصل، فهم لا يفرقون بين شعر امرئ القيس والكموج، فقد سأل أحدهَم الآخر ما الكموج؟ فقال: أين قرأتها؟ قال: وليل كموج البحر. فقال له: الكموج دابة تقرأ ولا تفهم. ولو سمعها امرؤ القيس لسقط من دابته، ولقال يا ليت أمي ولدتني دما عبيطا.

أعود فأقول، والحديث للمحاضر، «اللهجة هي لغة الأسواق والمحادثات اليومية ولا يصدر بها قرار، لكن اللغة الرسمية هي لغة الدولة والمخاطبات والمكاتبات، أو ما يطلق عليها لغة الدواوين. وعبد الحميد الكاتب وحده ينهض دليلًا على ذلك، فقد حظي الكُتّاب بكلف الحكام خلافًا للشعراء، فالشعر رقة وعاطفة يطبع قلوب الناس، أما الكتابة فهي قوة خارقة مخاطبة الأمم بأسلوب منتقى يحفظ للدولة هيبتها ومكانتها».

ولن أجد مما قاله أفضل الثلاثة: الأستاذ الدكتور عبدالله صالح بابعير، والكاتب عوض سالم ربيع، وأخي المهندس صالح عمر بحاحن في شأن اللغة العربية في يومها العالمي.

انتصار الجنوب وإعلان دولته سنة من سنن التداول

جمال مسعود

السنة الكونية لا تتغير، والتداول جعله الله بين الناس، يوم بيوم، يوم لك ويوم عليك، «وتلك الأيام نداولها بين الناس».

لن ينسى أهل الجنوب عامة وحضرموت خاصة واقع الحال الذي فرض عليهم بعد حرب صيف 1994م كأمر واقع جبري، قضى على آمال وأحلام الناس وجعلهم يترقبون ماذا سيحل بهم غدا من ويلات ومفاجآت المنتصرين في الحرب والمنتشين بعظمة ما آلت إليه يمنهم بعد ضم الجنوب وإلحاقه بممتلكاتهم، فبسطوا أيديهم على كل ملك خاص وعام، لم يبقوا على شيء، حتى الذين استحيوا من النهب والسلب الإجرامي سعوا إليه بالاحتيال وشراء ممتلكات الناس بالأموال التي نهبوها ليستحلوا المحرم والإكراه في البيع والشراء.

تمكنوا واستقووا ولانت لهم الأرض وتمددوا شرقها وغربها، برها وبحرها، ملكوا كل شيء فيها، أزاحوا عن طريقهم كل من لا يستجيب لهم، استثمروا في كل شيء فالدولة هم والدولة لهم غنيمة بكل ما فيها. حسبوا أنهم مخلدون ونسوا سنة الله في التداول بين الناس، وظنوا أنهم مانعتهم القبيلة والسلطة والنفوذ وعلماء ودعاة المصلحة والمفسدة من قبلوا بالفتات ليسكتوا على حكم الطاغية بتسريح الآلاف من العسكريين الجنوبيين، ويغضوا الطرف عن إغلاق المصالح الحكومية والخاصة في الجنوب وبيعها خردة، ويقبلوا بأن يحلوا محلا ويغطوا فراغا. تم طرد أصحابه في الجنوب، حزبا سياسيا أو تشكيلا عسكريا أو مركزا تجاريا أو منهجا دينيا جامعا في الجنوب.

اليوم جاء أمر الله ودارت الدوائر وتحققت الحكمة القائلة «كما تدين تدان»، وعلى الباغي تدور الدوائر. من كان يظن أن القلعة الشامخة في المنطقة العسكرية الأولى مخلدة في الجنوب واهم جاحد لسنة التداول، فكيف بالإمكان إسقاط قلعة الفرقة الأولى مدرع ومنظومة الحرس الجمهوري بيد ثلة من شباب أنصار الله الحوثيين الغزاة، ولا تسقط المنطقة العسكرية الأولى بيد أصحاب الأرض.

نعم، لقد دارت الأيام وانقلب الحال وسنة الله ماضية في الأرض، غزو الجنوب واحتلاله منذ العام 1994م لم يكن وحدة يمنية، بل كان عدوانا غاشما وسنة الله تقتضي أن ينصر الله من ينصره، لا من يعتدي على مصالح المسلمين. ثار الجنوبيون فاستخفوا بهم واستصغروهم ولم يفهموا رسالتهم في التغيير، من خرج يطالب بحقه في وجه الإعصار المميت لن يعود بغيره ولو مرت السنون. اليوم يقترب الجنوبيون من حقهم والحمد لله، فقد لانت لهم الأرض وتسهلت لهم الأسباب والسبل، وهذا من مؤشرات النصرة والتأييد لأصحاب الحق على الغزاة المعتدين.

لن تعودوا اليوم ولو فعلتم ما فعلتم، فلم يجعل الله العسر بعد العسر، والشدة بعد الشدة، فبينهما فرج ويسر لو كنتم تذكرون. الجنوبيون اليوم يحظون بتأييد الحق، فالله معهم ولن يخذل الله الصابرين، فلقد من الله عليهم بالنصر في تحرير عاصمتهم عدن في ليلة مباركة من ليالي الشهر الفضيل شهر رمضان، وهذا مؤشر النصر والتأييد والتوفيق من الله.

الجنوبيون عادوا إلى حقهم بسهولة ويسر حقنا للدماء وصونا للمصالح الخاصة والعامة، ولعله زمن التعويض الذي لم يهتم له الناهبون الذين استحلوا لأنفسهم ما حرموا به أصحاب الأرض، فجزاؤهم أن ينتقم الله منهم، والله لا يهدي كيد الخائنين.

اليوم مجددا تظهر حقيقة البشاعة والقباحة في الخصومة والاختلاف، لم يفسر أحد منهم سيطرة القوات الجنوبية على وادي وصحراء حضرموت على أنه مصلحة وطنية وإنسانية، فالمنطقة العسكرية لم تكن حامي الحمى ولا الحارس الأمين لخيرات الشعبين اليمني والجنوبي والثروات، بل كانت قوات تتبع تعدد الجنسيات. اليوم وبعد سيطرة القوات الجنوبية على الصحراء والوادي تبين جرمها وخيانتها للشعب والوطن، وكيف تبين نهبها للثروات خارج علم وإدارة ومسؤولية الدولة، وأنها مقر للسوق السوداء النفطية وبيع النفط من تحت الطاولة، وهذه وظيفتها. فكيف تجد من يدافع عنها اليوم الا من كان واحدا ممن يعلم بوظيفتها ويعمل بوظيفتها في أي مجال من مجالات الدناءة والخسة وخيانة الله ورسوله والمؤمنين في عموم اليمن والجنوب وحضرموت.

اليوم لن نقلق من التحشيد والتجمع ضدنا في الجنوب بل علينا أن نطمئن أكثر فسنة التداول حتمية لنا هذه الكرة ، وسينقلب السحر على الساحر وستنكشف عورات كل المشتركين في وحدة النهب والسلب الذين قامت قيامتهم بسقوط المنطقة العسكرية الاولى لا حضرموت والمهرة حسب زعمهم الذين يصرخون باعلى صوت مطالبين بسحب القوات الجنوبية من المنطقة العسكرية الاولى .

لمَ المنطقة العسكرية الاولى هي من قامت الدنيا لأجلها وصارت حديث الساعة لم يهتم أحد لسقوط عدن بيد الانتقالي كما يروجون أو شبوة أو سقطرى وهي مهمة بالنسبة لهم ، لماذا لم يهتموا بالسيطرة على الساحل الحضرمي وبسط نفوذ الانتقالي عليه ، لم انفجر الغضب وثار البركان عندما وصل الانتقالي إلى الوادي والصحراء وقلب في رمالها ، نعم لقد انفجر بركان الغضب بسبب تقليب القوات الجنوبية للرمال التي كانت تدفن اكبر عمليات نهب الثروات على وجه الأرض ممن فرضوا على الشعب أن يعيش جائعا بحكومات تتسول هنا وهناك ليظهر للرأي العام أننا في دولة فقيرة ، وهم يشتغلون تحت الرمال تغطيهم المنطقة العسكرية الاولى طيلة السنوات الماضية ، واليوم انكشف الغطاء وظهر حجم الكارثة والخيانة العظمى للشعب وللوطن.

الجنوبيون اليوم في فضل من الله ونعمة لقد كشف الله لهم الغطاء وبصرهم بحلفائهم وأصدقائهم ، وحشد الجماهير الجنوبية في صف واحد اذاب الفوارق الحزبية والمناطقية وألف بين قلوبهم واصطفوا تحت حر الشمس يستمعون لقول الله تعالى والأحاديث النبوية الشريفة في خطبتي وصلاة الجمعة بانتظار ساعة الفرج التي سيعلنها القائد الرباني الذي شهد له خصومه قبل أصحابه بأنه رجل المرحلة المرتبط بالله في الطاعة والامتثال لأوامره في أداء الصلاة وشعائر الاسلام في السر والعلن ، ووجود القائد الذي يجتمع الناس خلفه صفا واحدا هذا أيضا من مؤشرات النصر والتداول للجنوبيين.

عودا على بدء . لقد حان الوقت لأن يؤول الأمر للجنوبيين الذين ظلموا وان الله على نصرهم لقدير..

هم فعلوها في حرب صيف 1994م وحرب مارس 2015م ، لن نقلق اليوم في 2025م لأن سنة التداول ومؤشرات أن تؤول للجنوبيين بدت ملامحها واضحة في قوله تعالى ، وكان حقا علينا نصر المؤمنين ، ونحن أهل الحق في الجنوب مؤمنون بالله وسنة نبيه وبعودة حقنا الذي سلب منا.

قراءة واقعية للمشهد: ما بين القرار السعودي والرهان الجنوبي

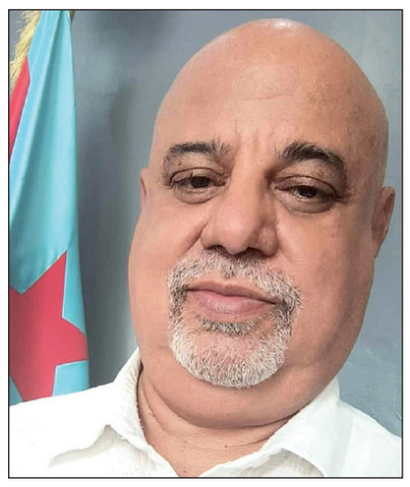

علي محمد سيقلي

ما يجري في وادي حضرموت، وتحديدًا ما يتعلق بتطهير المنطقة العسكرية الأولى، لا يمكن فصله عن السياق الإقليمي الأشمل، ولا عن حسابات التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية. فبعيدًا عن الضجيج الإعلامي ومحاولات التشويش، تبدو هذه الخطوة جزءًا من ترتيب مدروس، أُنجز بتوجيهات سعودية خالصة، وليس مغامرة منفلتة أو اندفاعة خارج الإطار المتفق عليه.

الحديث عن عدم رضا المملكة عن توجه المجلس الانتقالي الجنوبي نحو الوادي، تحت ذريعة "قطع شريان الحوثي" أو "إثارة حساسيات داخلية"، لا يصمد أمام الوقائع. فالوادي ظل لسنوات مساحة رمادية، تختلط فيها المصالح، وتتحرك فيها خلايا نائمة، وتدار فيها شبكات نفوذ أبعد ما تكون عن معركة استعادة الدولة. ومن هنا، فإن تصحيح وضع هذه المنطقة، وكشف ما يدور في دهاليزها، ليس تهديدًا للاستقرار، بل شرط من شروطه.

الترتيبات القادمة، كما تشير المؤشرات، لن تكون خارج صندوق التحالف العربي، ولن تتم بمعزل عن الرياض وأبوظبي. فالسعودية لا تُدار سياستها بردود الأفعال، بل بمنطق التراكم المرحلي، وإدارة التناقضات بأدوات سياسية وعسكرية متوازنة. وما يبدو للبعض تباينًا أو تضاربًا في المواقف، هو في جوهره توزيع أدوار محسوب، وامتصاص لضغوط متعددة، بانتظار نضوج اللحظة المناسبة.

ولولا ثقة المملكة بالجيش الجنوبي، وقدرته على ضبط الأرض وإدارة المواجهة، لما كلفه التحالف بهذه المهمة الحساسة. هذه الثقة لم تأت من فراغ، بل من تجربة ميدانية طويلة أثبت فيها الجنوبيون أنهم الطرف الأكثر تماسكا، والأقرب إلى فهم طبيعة المعركة، والأقدر على الفصل بين معركة مكافحة الحوثي ومعركة تصفية الحسابات السياسية.

أما أولئك الذين يتعمدون زرع الشقاق بين المملكة والمجلس الانتقالي، فهم لا يقرؤون المشهد بقدر ما يوظفونه. بيادق تتحرك وفق مصالح ضيقة، وتحاول طمأنة أطراف تعادي السعودية وتحارب حليفها الجنوبي، عبر بث الشكوك وتغذية خطاب التخوين. والبيانات المتتالية التي تصدر هنا وهناك، لا يمكن فهمها إلا كجزء من الحنكة السياسية لإدارة الصراع، وربما – في أحد أوجهها – لدفع ما تبقى من "شرعية خاملة" وجيشها المترهل إلى الاتجاه نحو معركته الحقيقية: الشمال، وصنعاء.

في الخلاصة، هذه قراءة للمشهد كما هو، لا كما يُراد له أن يُقدَّم. السعودية، في نهاية المطاف، تبحث عن حليف صادق، ثابت، وقادر على حماية الأرض والمشروع معًا. وبعد سنوات من التجربة، يبدو أن أبناء الجنوب هم الأكثر أهلية لهذا الدور، ليس بالشعارات، بل بالفعل والالتزام على الأرض.

هذه ليست عاطفة، بل حسابات دولة.

سقطرى كنز عالمي

نبيل غالب

تُعد جزيرة سقطرى أحد أبرز الكنوز البيئية والطبيعية على مستوى العالم، فهي الوجه المشرق لوطننا الحبيب، وقبلة الطبيعة والتنوع الحيوي الفريد. وما يميزها أنها لم تحافظ فقط على إرثها البيئي النادر، بل احتفظت أيضًا بعاداتها وتقاليدها الأصيلة ولغتها المحلية التي ما زال السكان يتحدثون بها يوميًا حتى اليوم.

عزلة حافظت على التنوع

عاشت سقطرى لقرون طويلة في عزلة عن العالم، بل وعن محيطها في الجزيرة العربية، وهو ما مكّنها من الاحتفاظ بثراء بيئي نادر ومتفرد. وحين ألحقت بجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية عام 1967 بعد نهاية سلطنة سقطرى، لم تحظَ بالامتيازات بل تحولت إلى منفى للمخالفين والرافضين لسياسات النظام آنذاك، حيث كانت أشبه بسجن تأديبي. ورغم ذلك، ظل أهل سقطرى صامدين كجبالهم، متمسكين بكرمهم وقيمهم وهويتهم البيئية والثقافية.

من التهميش إلى الاعتراف الدولي

مع قيام الوحدة اليمنية عام 1990، بقيت سقطرى في موقع التابع الإداري دون حضور مؤثر. وفي عام 1995 أُعلن عن تأسيس مجلس حماية البيئة في صنعاء، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الأنظار تتجه نحو الأرخبيل بوصفه موقعًا بيئيًا فريدًا لا نظير له في اليمن.

عام 1996: تأسس مكتب حماية البيئة في سقطرى. وفي عام 2000: إعلان الأرخبيل محمية طبيعية بقرار جمهوري. بينما شهد عام 2003: إدراجه ضمن برنامج محمية الإنسان والمحيط الحيوي التابع لليونسكو. وشهد عام 2008: إدراجه في قائمة التراث العالمي لليونسكو. وبذلك أصبحت سقطرى اليوم تنافس أكبر المحميات العالمية، وصُنفت رابع جزيرة في العالم من حيث التنوع الحيوي الفريد والنادر. وبسبب سقطرى اشتهرت اليمن عبر العالم بموقع بيئي فريد ولا نظير له في العالم.

أبناء سقطرى خارج المعادلة

ورغم كل هذه المكانة الدولية المرموقة، ظل أبناء سقطرى يعانون من التهميش والإقصاء. فمنذ تأسيس مكتب حماية البيئة عام 1996 - أي قبل إنشاء وزارة المياه والبيئة التي تم تأسيسها في عام 2000 - لم يتولَّ أي من أبناء سقطرى منصب وزير أو نائب وزير أو وكيل وزارة أو حتى رئيسًا للهيئة العامة لحماية البيئة في اليمن.

ولا يعود هذا الغياب إلى نقص الكفاءات أو المؤهلات، بل على العكس؛ هناك من أبناء سقطرى من حصلوا على درجات الماجستير والدكتوراه في مجالات البيئة من أرقى الجامعات العالمية، ومع ذلك ظلوا بعيدين عن مواقع صنع القرار.

تساؤلات مشروعة

اليوم يوجه أبناء سقطرى أسئلة مشروعة وواضحة للقيادة السياسية: أين مكانة سقطرى في خطط الدولة التنموية؟ أين مبدأ العدالة والإنصاف في توزيع المناصب القيادية؟ أليس أبناء سقطرى أهلها ولهم حقوق متساوية؟

إن مطالب أبناء سقطرى ليست مطالب امتياز، بل هي صرخة عدل تطالب بالمساواة ووقف سياسة التهميش المتعمدة التي لا تتناقض فقط مع مكانة الجزيرة العالمية، ولكنها تنتهك أبسط حقوقهم الوطنية والدستورية.

سقطرى ليست مجرد جزيرة، هي إرث إنساني عالمي وبيئي، وأهلها حراس هذا الإرث.. فهل من مُنصِت لندائهم؟